آراء کلامی طبرسی در مجمع البیان

قسمت دوّم

بطوری که در شمارهٔ پیش گفتیم یکی از کارهای تحقیقی که به دانشجویان رشتهٔ تخصّصی علم کلام در مؤسسه تحقیقاتی امام صادق ـ علیه السلام ـ واگذار شد استخراج آراء کلامی دانشمندان اسلامی از کتب تفسیری و تاریخی و ادبی است که در لابلای مطالب اصلی کتاب پراکنده است.

با این هدف چندین کتاب تاکنون فیش برداری شده که یکی از آنها تفسیر شریف مجمع البیان می باشد این فیش ها بر اساس تبویب کتابهای کلامی تنظیم شده که قسمت اوّل آنرا در شمارهٔ گذشته ملاحظه فرمودید اینک قسمت دوّم:

* عدل

﴿و لکن یؤخّرهم إلی أجل مسمّی﴾ نحل/ ٦١

ای یمیلکم إلی وقت مسمّی و هو یوم القیامة و قیل إلی وقت یعلمه الله تعالی إذ لا یکون فی بقائهم فیه مصلحة لأنّهم لا یؤمنون و لا یخرج من نسلهم مؤمن و إنّما یؤخرهم تفضّلاً منه سبحانه لیراجعوا التوبة أو لما فی ذلک من المصلحة و اختلف أهل العدل فی من المعلوم من حاله انّه لا یؤمن فیما بعد هل یجوز اخترامه فقال بعضهم یجوز لأنّ التکلیف تفضّل فلا تجب تبقیته و هو قول الجبائی و إلیه ذهب المرتضی قدّس الله روحه و قال آخرون لا یجوز اخترامه و یجب تبقیته و هو قول البلخی و ابی علی الجبائی و ان اختلفا فی علّته فقال الجبائی لأنّه مفسدة و قال البلخی لأنّه الأصلح و إلیه ذهب الشیخ المفید ابو عبدالله و قیل إنّ الآیة لو یؤاخذهم بذنوبهم لحبس المطر عنهم حتّی تهلک کلّ دابّة عن السدی و عکرمة. مجمع ج ٦ ص ٣٦٩

* خداوند فعل قبیح انجام نمی دهد

١ـ ﴿الّذی احسن کلّ شیء خلقه...﴾ السجدة/ ٧

و فی هذا دلالة علی أنّ الکفر و القبائح لا یجوز أن یکون من خلقه مجمع ج ٨ ص ٣٢٧

٢ـ ﴿قل أعوذ بربّ الناس ملک الناس﴾ الناس/ ١ـ٢

و قیل إنّ معنی قوله یوسوس فی صدور الناس یلقی الشغل فی قلوبهم بوسواسه و المراد أنّ له رفقاء به یواصل

الوسواس إلى الصدور و هو اقرب من خلوصه بنفسه إلى صدره و فى هذا إشارة إلى أنّ الضرر يلحق من جهة هؤلاء و أنّهم قادرون على ذلك و لولاه لما حسن الأمر بالاستعاذة منهم و فيه دلالة على أنّه لاضرر ممّن يتعوذ به و انّما الضرر كلّه ممّن يتعوذ منه و لو كان سبحانه خالقاً للقبائح لكان الضرر كلّه منه جلّ و عزّ و فيه إشارة أيضاً إلى أنّه سبحانه يراعى حال من يتعوذ به فيكفيه شرورهم و لولا ذلك لما دعاه إلى التعوذ به من شرورهم و لما وصف سبحانه نفسه بأنّه الربّ الاله الغنى عن الخلق فإنّ من احتاج إلى غيره لايكون إلهاً و من كان غنياً عالماً لغناه لايختار فعل القبيح و لهذا احسنت الاستعاذة به من شرّ غيره.

مجمع ج ۱۰ ص ۸۷۰

۳ـ ﴿ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت﴾ الملك/ ۳

اى اختلاف و تناقض من طريق الحكمة بل ترى افعاله كلّها سواء فى الحكمة و إن كانت متفاوتة فى الصور و الهيئات يعنى فى خلق الأشياء على العموم وفى هذا دلالة على أن الكفر و المعاصى لايكون من خلق الله تعالى لكثرة التفاوت فى ذلك.

* هدايت الهى

۱ـ ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ الفاتحه/ ۵

قيل فى معنى اهدنا وجوه (احدها) أن معناه ثبتنا على الدين الحق لأنّ الله تعالى قد هدى الخلق حكمهم إلاّ أنّ الإنسان قد يزلّ و ترد عليه الخواطر الفاسدة فيحسن أن يسأل الله تعالى أن يثبته على دينه و يديمه عليه و يعطيه زيادات الهدى الّتى هى إحدى أسباب الثبات على الدين كما قال الله تعالى ﴿و الّذين اهتدوا زادهم هدى﴾ و (ثانيها) أنّ الهداية هى الثواب لقوله تعالى ﴿يهديهم ربّهم بإيمانهم﴾ و (ثالثها) أنّ المراد دلّنا على الدين الحقّ فى مستقبل العمر كما دللتنا فى الماضى. مجمع ج ۱ ص ۱۰۴

۲ـ ﴿و ما أرسلنا فى قرية من نبيّ إلاّ أخذنا أهلها بالبأساء و الضرّاء لعلّهم يضّرعون* ثمّ بدلّنا مكان السيئة الحسنة حتّى عفونا...﴾ اعراف/ ۹۵ ـ ۹۴

حقيقة المعنى فى الآية أنّه سبحانه يدبّر خلقه الذين يعصونه بأن يأخذهم تارةً بالشدّة و تارةً بالرخاء فإذا أفسدوا على الأمرين جميعاً أخذهم فجأة. مجمع/ج ۳ ص ۲۱۲

۳ـ ﴿هذا بيان للنّاس و هدىً و موعظة للمتّقين﴾ آل عمران/ ۱۳۸

قال على بن عيسى: الفرق بين البيان و الهدى أنّ البيان إظهار المعنى للغير كائناً ما كان و الهدى بيان لطريق الرشد يسلك دون طريق الغىّ. مجمع ج ۲ ص ۵۰۸

۴ـ ﴿كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم و شهدوا انّ الرسول حق...﴾ آل عمران/ ۸۶

فيه وجوه. أحدها: انّ معناه كيف يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالإثابة لهم و الثناء عليهم و قد كفروا بعد إيمانهم و ثانيها: أنّه على طريق التبعيد كما لايقال كيف اهديك إلى الطريق و قد تركته انى لاطريق يهديهم به الى الإيمان إلاّ من الوجه الذى هداهم به و قد تركوه و لاطريق غيره و ثالثها: انّ المراد يهديهم الله إلى الجنّة و يثبهم و الحال هذه. مجمع ج ۲ ص ۶۷۱

* اقسام هدايت در قرآن

انّ الهداية فى القرآن تقع على وجوه (أحدها) أن تكون بمعنى الدلالة و الإرشاد يقال هداه الطريق للطريق و إلى الطريق إذا دلّه عليه و هذا الوجه عام بجميع

المكلّفين بأنّ الله تعالى هدى كلّ مكلّف إلى الحق بأن دلّه عليه و أرشده إليه لأنّه كلّفه الوصول إليه فلو لم يدلّه عليه لكان قد كلّفه بما لا يطيق و يدل عليه قوله تعالى ﴿و لقد جاءهم من ربّهم الهدى﴾ و قوله ﴿إنّا هديناه السبيل﴾ و قوله ﴿انزل فيه القرآن هدى للناس﴾ و قوله ﴿و هديناه النجدين﴾ و ما أشبه ذلك من الآيات و (ثانيها) أن يكون بمعنى زيادة الألطاف التى بها يثبت على الهدى و منه قوله تعالى ﴿و الذين اهتدوا زادهم هدى﴾ أى شرح صدورهم و ثبتها و (ثالثها) أن يكون بمعنى الاثابة و منه قوله تعالى ﴿يهديهم ربّهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنّات النعيم﴾ و قوله ﴿و الذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضلّ أعمالهم سيهديهم و يصلح بالهم﴾ و الهداية التى تكون بعد قتلهم هى اثابتهم لا محالة لأنّه ليس بعد الموت تكليف و (رابعها) الحكم بالهداية كقوله تعالى ﴿و من يهد الله فهو المهتد﴾ و هذه الوجوه الثلاثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم لأنّه تعالى إنّما يثبت من يستحقّ الإثابة و هم المؤمنون و يزيدهم بإيمانهم و طاعاتهم الطافاً و يحكم لهم بالهداية لذلك ايضاً و (خامسها) أن تكون الهداية بمعنى جعل الإنسان مهتدياً بأن يخلق الهداية فيه كما يجعل الشىء متحرّكاً بخلق الحركة فيه و الله تعالى يفعل العلوم الضروريّة فى القلوب فذلك هداية منه تعالى و هذا الوجه أيضاً لجميع العقلاء كالوجه الاوّل. مجمع ج ۱ ص ۱۶۷

﴿يهدى الله لنوره من يشاء﴾ النور/ ۳۵

أى يهدى الله لدينه و إيمانه من يشاء بأن يفعل له لطفاً يختار عنده الإيمان إذا علم أنّ له لطفاً.

مجمع ج ۷ ص ۱۴۴

﴿إمّا شاكراً و إمّا كفوراً﴾ الإنسان/ ۲

قال الزجّاج معناه ليختار إمّا السعادة و إمّا الشقاوة و المراد إمّا أن يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى و الاعتراف بنعمه فيصيب الحظ و إمّا أن يكفر نعم الله و يجد احسانه فيكون ضالاً عن الصواب فايّهما اختار جوزى عليه بحسبه و هذا كقوله فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر فى هذه الآية دلالة على أنّ الله قد هدى جميع خلقه لأنّ اللفظ عام. مجمع ج ۱۰ ص ۶۵

* اضلال

۱ـ ﴿يضلّ به كثيراً و يهدى به كثيراً﴾ البقرة/ ۲۶

قد يكون الاضلال بمعنى تشديد الامتحان الذى يكون عنده الضلال و ذلك بأن ضرب لهم الأمثال لأنّ المحنة إذا اشتدّت على الممتحن فضلّ عندها سمّيت إضلالاً و إذا سهلت فاهتدى سمّيت هداية فالمعنى انّ الله تعالى يمتحن بهذه الأمثال عباده فيضلّ بها قوم كثير و يهتدى بها قوم كثير.

و قد يكون الإضلال بمعنى التخلية على جهة العقوبة و ترك المنع بالقهر و منع الالطاف التى بالمؤمنين جزاءً على إيمانهم، و هذا كما يقال لمن لا يصلح سيفه أفسدت سيفك اريد به انّك لم تحدث فيه الاصلاح فى كلّ وقت بالصقل و الاحداد. و قد يكون الاضلال بمعنى التسمية بالضلال و الحكم به كما يقال أضله إذا نسبه إلى الضلال و أكفره إذا نسبه إلى الكفر.

و قد يكون الاضلال بمعنى الإهلاك و العذاب و التدمير. و كلّ ما فى القرآن من الاضلال المنسوب إلى الله تعالى فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه و لا يجوز أن يضاف إلى الله تعالى الاضلال الذى أضافه إلى الشيطان و إلى فرعون و السامرى. مجمع ج ۱ ص ۱۶۷

۲ـ ﴿کلاّ بل ران﴾ المطفّفین/ ۷

قال ابو مسلم: انّ اعتیادهم الکفر و الفتهم له و غفلتهم صار غطاء علی قلوبهم فلا یعقلون ما ینفعهم لانّ ترك النظر فی العواقب و کثرة المعاصی و الانهماك فی الفسق یقوی الدواعی فی الاعراض عن التوبة و الایلاع بالذنوب فصار ذلك کالغائب عن القلوب الرائن علیها و قال ابو القاسم البلخی و فی الآیة دلالة علی صحّة ما یقوله اهل العدل فی تفسیر الطبع علی القلوب و الختم علیها و الاضلال لأنّه تعالی اخبر انّ اعمالهم السیّئة و ما کانوا یکسبونه من القبیح ران علی قلوبهم.

مجمع ج ۱۰ ص ۶۸۹

* لطف

۱ـ ﴿و لو انّنا نزلّنا إلیهم الملائکة و کلّمهم الموتی و حشرنا علیهم کلّ شیء قبلاً ما کانوا لیؤمنوا إلاّ أن یشاء الله و لکن أکثرهم یجهلون﴾ أنعام/ ۱۱۱

و فی هذه الآیة دلالة علی أنّ الله سبحانه لو علم أنّه إذا فعل ما اقترحوه من الآیات آمنوا لفعل ذلك و لکان ذلك من الواجب فی حکمته لانّه لو لم یکن لتعلیله بأنّه لم یظهر هذه الآیات لعلمه بأنّه لو فعلها لم یؤمنوا.

مجمع ج ۴ ص ۳۵۱

۲ـ ﴿و لو نزلّنا علیك کتاباً فی قرطاس فلمسوه بأیدیهم لقال الذین کفروا ان هذا إلاّ سحر مبین﴾ أنعام/ ۷

و فی هذه الآیة دلالة علی ما یقوله أهل العدل فی اللطف لأنّه تعالی بیّن أنّه انّما لم یفعل ما سألوه حیث علم انّهم لا یؤمنون عنده. مجمع ج ۴ ص ۲۷۶

۳ـ ﴿فقد جاءکم بیّنة من ربّکم و هدیً و رحمة فمن أظلم ممّن کذّب بآیات الله و صدف عنها سنجزی الذین یصدفون﴾ أنعام/ ۱۵۷

و فی هذا دلالة علی أنّ إنزال القرآن لطف للمکلّفین و أنّه لو لم ینزله لکان لهم حجّة و إذا کان فی منع اللطف عذر و حجّة للمکلّف فمنع القدرة و خلق الکفر أولی بذلك. مجمع ج ۴ ص ۳۸۷

۴ـ ﴿و لو علم الله فیهم خیراً لأسمعهم لتولّوا و هم معرضون﴾ انفال/ ۲۳

و فی هذا دلالة علی أنّ الله تعالی لا یمنع من المکلّفین اللطف و إنّما لا یلطف لمن یعلم انّه لا ینفع به.

مجمع ج ۴ ص ۵۳۲

۵ـ ﴿انّ الصلوة تنهی عن الفحشاء و المنکر﴾ عنکبوت/ ۴۵

فی هذا دلالة علی أنّ فعل الصلوة لطف للمکلّف فی ترك القبیح و المعاصی التی ینکرها العقل و الشرع فإن انتهی عن القبیح یکون توفیقاً و إلاّ اتی المکلف من قِبَل نفسه. مجمع ج ۸ ص ۲۸۵

۶ـ ﴿هو الّذی أنزل السکینة فی قلوب المؤمنین﴾ الفتح/ ۵

و هی ان یفعل الله بهم اللطف الذی یحصل لهم عنده من البصیرة بالحق ما تسکن إلیه نفوسهم و ذلك بکثرة ما ینصب لهم من الادلة علیه و هذا النعمة التامّة للمؤمنین خاصة و امّا غیرهم فتضطرب نفوسهم لاوّل شبهة ترد علیهم إذ لا یجدون برد الیقین و روح الطمأنینة فی قلوبهم.

مجمع ج ۹ ص ۱۱۱

۷ـ ﴿و أمّا الغلام فکان ابواه مؤمنین فخشینا أن یرهقهما طغیاناً و کفراً* فأردنا أن یبدلهما ربّهما خیراً منه زکاة و أقرب رحماً﴾ کهف/ ۸۲ـ ۸۱

و فی قتل الغلام دلالة علی وجوب اللطف علی ما نذهب إلیه لأنّ المفهوم من الآیة أنّه تدبیر من الله تعالی لم

يكن يجوز خلافه و انّه إذا علم من حال الإنسان أنّه يفسد عن شيء يجب عليه فى الحكمة أن يذهب ذلك الشيء حتى لا يقع هذا الفساد و متى قيل أنّه لو حصل لنا العلم بذلك كما حصل لذلك العالم هل كان يحسن منّا القتل قلنا انّ هذا العلم لا يحصل إلاّ للأنبياء و عند حصول العلم به يحسن ذلك و متى قيل انّ الله كان قادرا على إزالة حياة الغلام بالموت من غير ألم فتزول التبقية التى هى المفسدة من غير إدخال إيلام عليه بالقتل فلم أمر بالقتل فالجواب من وجهين (احدهما) انّ الله تعالى قد علم انّ ابويه لا يثبتان على الإيمان إلاّ بقتل هذا الغلام فتعين وجه الوجوب فى القتل (و الآخر) انّ تبقية الغلام إذا كانت مفسدة فالله تعالى مخير فى إزالتها بالموت من غير ألم و بالقتل لانّ القتل و إن كان فيه ألم يلحق المقتول فانّ بازائه اعواضاً كثيرة توازى ذلك الالم و يزيد عليه أضعافاً كثيرة فيصير القتل بالمنافع العظيمة التى بازائه كانّه ليس بألم و يدخل فى قبيل النفع و الإحسان.

مجمع ج ۶ ص ۴۸۸

۸ـ ﴿فتربّصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوى و من اهتدى﴾ طه/ ۱۳۵

و فى قوله سبحانه: و لو انّا أهلكناهم بعذاب من قبله الآية دلالة على وجوب اللطف لأنّه سبحانه بيّن أنّه انّما بعث الرسول إليهم لطفاً لهم و انّه لو لم يبعثه لكان لهم الحجّة عليه فكان فى البعثة قطع العذر و إزاحة العلّة.

مجمع ج ۷ ص ۱۳۵

۹ـ ﴿لعلّهم يتذكّرون﴾ القصص/ ۴۶

و فى هذا دلالة على وجوب فعل اللطف فإنّ الإنذار و الدعوة لطف من الله تعالى مؤثر فى القبول و مقرب منه.

مجمع ج ۷ ص ۲۵۷

* افعال عباد

﴿يعلمون ما تفعلون﴾ الانفطار/ ۱۲

قيل معناه يعلمون ما تفعلون من الله دون الباطن و فى هذا دلالة على أنّ أفعال العباد حادثة من جهتهم و أنّهم المحدثون لها دونه تعالى و إلاّ فلا يصحّ قوله تفعلون.

مجمع ج ۱۰ ص ۶۸۳

* كسب

﴿ثمّ توفّى كلّ نفس ما كسبت﴾ البقرة/ ۲۸۱

قيل فيه وجهان أحدهما توفّى جزاء ما كسبت من الأعمال و الثانى توفى ما كسبت من الثواب و العقاب لأنّ الكسب على وجهين: كسب العبد لفعله و كسبه لما ليس من فعله كما يكسب.

مجمع ج ۲ ص ۳۹۵

* جبر و مجبره

۱ـ ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم على فترة الرسل﴾ المائدة/ ۱۸

و فى هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة لأنّ الحجّة بمنع القدرة أوكد من الحجّة بمنع اللطف و تكون الحجّة فى ذلك لمن يعلم الله تعالى انّ بعثة الأنبياء مصلحة لهم فإذا لم تبعث تكون لهم الحجّة فأمّا من لا يعلم ذلك منهم فلا حجّة لهم و ان تبعث إليهم الرسل.

مجمع ج ۳ ص ۲۷۴

۲ـ ﴿و لو شاء ربّك لآمن من فى الأرض كلّهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ يونس/ ۹۹

و فى هذا دلالة على بطلان قول المجبرة انّه تعالى لم يزل كان شائياً و لا يوصف بالقدرة على أن يشاء لأنّه تعالى أخبر أنّه لو شاء لقدر، لكنّه لم يشأ و لو كانت مشيئة أزلية

لم يصحّ تعليقها بالشرط. مجمع ج ۵ ص ۱۳۶

۳ـ ﴿و يريد الشيطان أن يضلّهم ضلالاً بعيداً﴾ النساء/ ۵۹

نسب إضلالهم إلى الشيطان فلو كان الله قد أضلّهم بخلق الضلالة فيهم على ما يقوله المجبرة لنسب إضلالهم إلى نفسه دون الشيطان تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

مجمع ج ۳ ص ۱۰۲

٤ـ ﴿إن أردت أن أنصح لكم إن كان يريد أن يغويكم﴾ هود/ ۳٤

إنّما شرط النصح بالإرادة فى قوله مع وقوع هذا النصيح استظهاراً فى الحجّة عليهم لأنّهم ذهبوا إلى أنّه ليس ينصح فقال لو كان نصحا ما نفع من لا يقبله، و لا يجوز أن يكون المراد بالإغواء فى الآية فعل الكفر او الدعاء إلى الكفر و الحمل عليه على ما يعتقده المجبرة.

مجمع ج ۵ ص ۱۵۸

۵ـ ﴿... و يتوب عليكم﴾ النساء/ ۲۵

و فى هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لأنّه بيّن تعالى أنّه لا يريد إلاّ الخير و الصلاح.

مجمع ج ۳ ص ۵۷

٦ـ ﴿... و ما أرسلنا من رسول إلاّ ليطاع﴾ النساء/ ٦۳

أوكد دلالة على بطلان مذهب المجبرة و القائلين بأنّ الله يريد أن يعصى أنبياءه قوم و يطيعهم آخرون.

مجمع ج ۳ ص ۱۰۵

۷ـ ﴿قل إنّى على بيّنة من ربّى و كذبتم به ما عندى ما تستعجلون به إن الحكم إلاّ لله و يقصّ الحقّ و هو خير الفاصلين﴾ انعام/ ۵۷

﴿و هو خير الفاصلين﴾ لأنّه لا يظلم فى قضاياه و لا يجوز عن الحقّ و هذا يدلّ على بطلان قول من يزعم انّ الظلم و القبائح بقضائه لأنّ من المعلوم أنّ ذلك كلّه ليس بحقّ. مجمع ج ٤/ ۳۱۰

۸ـ ﴿ ...و ما يضلّ به إلاّ الفاسقين﴾ البقرة/ ۲٦

الإضلال المضاف إلى الله تعالى بمعنى التلبيس و التغليط و التشكيك و الإيقاع فى الفساد و الضلال و غير ذلك ممّا يؤدّى إلى التظليم و التجوير على ما يذهب إليه المجبرة تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

مجمع ج ۱ ص ۱٦۷

۹ـ ﴿كيف تكفرون بالله و كنتم امواتاً فأحيكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم ثمّ إليه ترجعون﴾ البقرة/ ۲۸

و فى هذه الآية دلالة على أنّه تعالى لم يرد من عباده الكفر و لا خلقه فيهم لأنّه لو أراده منهم أو خلقه فيهم لم يجز أن يضيفه إليهم بقوله كيف تكفرون بالله كما لا يجوز أن يقول لهم كيف أو لم كنتم طوالاً أو قصاراً و ما أشبه ذلك ممّا هو من فعله تعالى فيهم. مجمع ج ۱ ص ۱۷۱

۱۰ـ ﴿تلك أمّة قد خلت لها ما كسبت و لكم ما كسبتم و لا تسئلون عمّا كانوا يعملون﴾ البقرة/ ۱۳٤

و فى هذه الآية دلالة على بطلان قول المجبرة أنّ الابناء مؤاخذون بذنوب الآباء و انّ ذنوب المسلمين تحمل على الكفّار لأنّ الله تعالى نفىٰ ذلك. مجمع ج ۱ ص ٤۲

۱۱ـ ﴿و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى و استكبر و كان من الكافرين﴾ البقرة/ ۳٤

و فى هذه الآية دلالة على بطلان مذهب الجبر من وجوه. منها قوله أبى فدلّ على قدرته على السجود الذى أباه و تركه و الألم يصحّ وصفه بالإباء، و منها قوله فسجدوا فدلّ

على أنّ السجود فعلهم، و منها أنّه مدح الملائكة بالسجود و ذم إبليس بترك السجود و عندهم إنّما لم يسجد لأنّه لم يخلق فيه السجود و لا القدرة الموجبة له.

مجمع ج ۱ ص ۱۹۲

۱۲ـ ﴿لهم فى الدنيا خزى و لهم فى الآخرة عذاب عظيم﴾ المائدة/ ۴۱

و لو كان أراد ما قاله المجبرة لم تجعل ذلك ذماً لهم و لاعقّبه بالذمّ و لا جعله فى حكم الجزاء على ما لأجله عاقبهم و أراد ذلك منهم. مجمع ج ۳ ص ۳۰۲

۱۳ـ ﴿و قال الذين اتّبعوا لو أنّ لنا كرّة فنتبرّأ كما تبرّء منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم و ما هم بخارجين﴾ البقرة/ ۱۶۷

و فى هذه الآية دلالة على أنّهم كانوا قادرين على الطاعة و المعصية لأنّه ليس فى المعقول أن يتحسر الإنسان على ترك ما كان لايمكنه الانفكاك عنه أو على فعل ما كان لايمكنه الإتيان به ألا ترى أنّه لايتحسر الإنسان على أنّه لم يصعد إلى السماء لما لم يكن قادراً على الصعود إلى السماء.

مجمع ج ۱ ص ۴۵۸

۱۴ـ ﴿و لاتكسب كلّ نفس إلاّ عليها و لاتزر وازرة وزر اخرى ثمّ إلى ربّكم مرجعكم﴾ أنعام/ ۱۶۴

و فيه دلالة على فساد قول المجبرة أن الله تعالى يعذب الطفل بكفر ابيه. مجمع ج ۴ ص ۳۹۲

۱۵ـ ﴿إنّ ربّك هو أعلم من يضلّ عن سبيله و هو أعلم بالمهتدين﴾ أنعام/ ۱۱۷

و فى هذه الآية دلالة على أنّ الضلال من فعل العبد خلاف ما يقوله أهل الجبر. مجمع ج ۴/ ۳۵۶

۱۶ـ ﴿و لو شاء الله ما أشركوا و ما جعلناك عليهم حفيظاً و ما أنت عليهم بوكيل﴾ انعام/ ۱۰۷

أى و لو شاء الله أن يتركوا الشرك قهراً و إجباراً لاضطرّهم إلى ذلك إلاّ أنّه لم يضطرّهم إليه بما ينافى أمر التكليف و أمرهم بتركه اختياراً ليستحقّوا الثواب و المدح عليه فلم يتركوه. مجمع ج ۴ ص ۳۴۶

۱۷ـ ﴿قد جاءكم بصائر من ربّكم فمن أبصر فلنفسه و من عمى فعليها﴾ أنعام/ ۱۰۴

و فى هذا دلالة على أنّ المكلّفين مخيرون فى أفعالهم غير مجبرين. مجمع ج ۴ ص ۳۴۵

۱۸ـ ﴿و لكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب و أكثرهم لايعقلون﴾ المائدة/ ۱۰۳

و فى هذه الآية دلالة على بطلان قول المجبرة لأنّه سبحانه نفى أن يكون جعل البحيرة و غيرها و عندهم أنّه سبحانه هو الجاعل و الخالق له ثمّ بيّن أنّ هؤلاء قد كفروا بهذا القول و افتروا على الله الكذب بأن نسبوا إليه ما ليس بفعل له و هذا واضح. مجمع ج ۳ ص ۳۹۰

۱۹ـ ﴿فلولا إذا جاءهم بأسنا تضرّعوا و لكن قست قلوبهم و زيّن لهم الشيطان ما كانوا يعلمون﴾ أنعام/ ۴۳

و فى هذا حجّة على من قال انّ الله لم يرد من الكافرين الإيمان لأنّه سبحانه بيّن أنّه إنّما فعل ذلك ليتضرّعوا و بيّن أنّ الشيطان هو الذى زيّن الكفر للكافر بخلاف ما قالته المجبرة من أنّه تعالى هو المزيّن لهم ذلك.

مجمع ج ۴ ص ۳۰۱

۲۰ـ ﴿و قد خسر الذين قتلوا سفهاً بغير علم و حرّموا ما رزقهم الله افتراءً على الله قد ضلّوا و ما كانوا مهتدين﴾ أنعام/ ۱۴۰

و فی هذه الآیات دلالات علی بطلان مذهب المجبرة لأنّه سبحانه أضاف القتل و الافتراء و التحریم إلیهم و نزّه عن نفسه و ذمّهم علی قتل الأطفال بغیر جرم فکیف یعاقبهم سبحانه عقاب الأبد علی غیر جرم.

مجمع ج ٤ ص ٣٧٤

٢١ـ ﴿قل فللّه الحجّة البالغة فلو شاء لهداکم أجمعین﴾ أنعام/ ١٤٩

و لو کان الامر علی ما قاله أهل الجبر من أنّ الله سبحانه شاء منهم الکفر لکانت الحجّة للکفار علی الله تعالی من حیث فعلوا ما شاء الله تعالی و لکانوا بذلک مطیعین له لانّ الطاعة هی امتثال الأمر المراد و لایکون الحجّة لله تعالی علیهم علی قولهم من حیث أنّه خلق فیهم الکفر و أراد منهم الکفر فایّ حجّة له علیهم مع ذلک ثمّ بیّن سبحانه أنّ الطریق الموصل إلی صحّة مذاهبهم منسدّ غیر ثابت من جهة حجّة عقلیة و لا سمعیّة و ما هذه صفة فهو فاسد لامحالة. مجمع ج ٤ ص ٣٨١

٢٢ـ ﴿و الله لایحبّ الفساد﴾ البقرة/ ٢٠٥

و فیه دلالة علی بطلان قول المجبرة انّ الله تعالی یرید القبائح لأنّه تعالی نفی عن نفسه محبّة الفساد. و المحبّة هی الإرادة لأنّ کلّ ما أحبّ الله أن یکون فقد أراد أن یکون و ما لایحبّ أن یکون لایرید أن یکون. مجمع ج ٢ ص ٣٠٠

٢٣ـ ﴿و لو شاء الله لأعنتکم﴾ البقرة/ ٢٢٠

و فی هذا دلالة علی بطلان قول المجبرة، لأنّه سبحانه إذا لم یشأ اعناتهم و لو أعنتهم لکان جائزاً حسناً لکنّه وسّع علیهم لما فی التوسعة من النعمة فکیف یصحّ أن یشاء تکلیف ما لایطاق و کیف یکلّف ما لا سبیل للمکلّف إلیه و یأمره بما لایتصور إحداثه من جهته و أیّ عنت أعظم من هذا، قال البلخی. مجمع ج ٢ ص ٣١٧

٢٤ـ ﴿و ما کان لنبیّ أن یغلّ و من یغلل یأت بما غلّ یوم القیامة ثمّ توفّی کلّ نفس ما کسبت و هم لایظلمون﴾ آل عمران/ ١٦١

أی لاینقص احد مقدار ما یستحقّه من الثواب و لایزاد احد عن مقدار ما استحقّه من العذاب و فی هذه الآیة دلالة علی فساد قول المجبرة إنّ الله لو عذّب أولیاءه لم یکن ذلک منه ظلماً لأنّه قد بیّن أنّه لو لم یوفّها ما کسبت لکان ظلماً. مجمع ج ٢ ص ٥٣٠

٢٥ـ ﴿لایکلّف الله نفساً إلّا وسعها...﴾ البقرة/ ٢٨٦

و فی هذا دلالة علی بطلان قول المجبرة فی تجویز تکلیف العبد ما لایطیعه لأنّ الوسع ما هو یتّسع له قدرة الإنسان و هو فوق المجهود و استفراغ القدرة.

مجمع ج ٢ ص ٤٠٣

٢٦ـ ﴿و لایحزنک الذین یسارعون فی الکفر انّهم لن یضرّوا الله شیئاً یرید الله ألّا یجعل لهم حظاً فی الآخرة و لهم عذاب عظیم﴾ آل عمران/ ١٧٦

و هذا یدلّ علی بطلان مذهب المجبرة لأنّه تعالی نسب إلیهم المسارعة إلی الکفر و إذا کان ذلک قد خلقه فیهم فکیف یصحّ نسبته إلیهم ثمّ استأنف تعالی الاخبار بأنّ من اشتری الکفر بالإیمان و هم جمیع الکفار بهذه الصفة. مجمع ج ٢ ص ٥٤٢

٢٧ـ ﴿و لاتسبّوا الذین یدعون من دون الله فیسبّوا الله عدواً بغیر علم کذلک زیّنا لکلّ أمّة عملهم ثمّ إلی ربّهم مرجعهم فینبّئهم بما کانوا یعملون﴾ أنعام/ ١٠٨

نهی الله سبحانه فی هذه الآیة عن سبّ الأصنام لئلاّ یؤدّی ذلک إلی سبّه فإذا کان سبحانه لایرید ما ربّما یکون سبباً إلی سبّه فلأن لایرید سبّ نفسه أولی و أجدر، و أیضاً

إذا لم يرد سبّ الأصنام إذا كان زيادة فى كفر الكافرين فلأن لا يريد كفرهم احرى فبطل قول المجبرة.

مجمع ج ٤/ ٣٤٨

٢٨ـ ﴿و انّ الله ليس بظلّام للعبيد﴾ آل عمران/ ١٨٢

فى هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة، لأنّه يدلّ على أنّه لو وقع العقاب من غير جرم سلف من العبد لكان ظلماً و ذلك على خلاف ما يذهبون إليه من أنّه سبحانه يعذّب الكفار من غير جرم سلف منهم و أنّه يخلق فيه الكفر ثم يعذّبهم عليه لأنّه لا ظلم أعظم من ذلك.

مجمع ج ٢ ص ٥٤٨

٢٩ـ ﴿فإنّ الله شديد العقاب﴾ البقرة/ ٢١١

فى الآية دلالة على فساد قول المجبرة فى أنّه ليس لله سبحانه على الكافرين نعمة لأنّه حكم عليهم بتبديل نعم الله كما قال فى موضع آخر يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها و نحو ذلك من وجه آخر و هو أنّه أضاف التبديل إليهم و اوعدهم عليه بالعقوبة فلو لم يكن فعلهم كما استحقّوا العقوبة. مجمع ج ٢/ ٣٠٤

٣٠ـ ﴿و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى و استكبر و كان من الكافرين﴾ البقرة/ ٣٤

و فى هذه الآية دلالة على بطلان مذهب الجبر من وجوه منها قوله أبى فدلّ على قدرته على السجود الذى أباه و تركه و إلاّ لم يصحّ وصفه بالإباء. و منها قوله (فسجدوا) فدلّ على أنّ السجود فعلهم. و منها أنّه مدح الملائكة بالسجود و ذمّ إبليس بترك السجود و عندهم إنّما لم يسجد لأنّه لم يخلق فيه السجود و لا القدرة الموجبة له.

مجمع ج ١ ص ١٩٢

٣١ـ ﴿قالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله﴾ البقرة/ ٨٨

رد على المجبرة لأنّ هؤلاء اليهود قالوا مثل ما يقولونه من انّ فى قلوبهم ما يمنع من الإيمان و يحول بينها و بينه فكذبهم الله تعالى فى ذلك بأنّ لعنهم و ذمّهم و لو كانوا صادقين لما استحقّوا اللعن و الطرد و لكان الله سبحانه قد كلّفهم ما لا يطيقونه. مجمع ج ١ ص ٣٠٩

٣٢ـ ﴿قل لا أملك لنفسى نفعاً و لا ضراً إلاّ ما شاء الله و لو كنت أعلم الغيب...﴾ أعراف/ ١٨٨

و فى قوله ما شاء الله دلالة على فساد مذهب المجبرة لأنّ الأفعال كلّها لو كانت مخلوقة لله تعالى لما صحّ الاستثناء منها لأنّ احداً لا يملك عندهم شيئاً.

مجمع ج ٤ ص ٥٠٧

٣٣ـ ﴿و لقد أخذنا آل فرعون بالسنين و نقص من الثمرات لعلّهم يذكّرون﴾ أعراف/ ١٣٠

و فى هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة فى أنّه سبحانه يريد الكفر فإنّه بيّن أنّه أراد منهم التذكّر و الرجوع إلى الله تعالى. مجمع ج ٤ ص ٤٦٦

٣٤ـ ﴿ذلك بما قدّمت أيديكم و أنّ الله ليس بظلّام للعبيد﴾ أنفال/ ٥١

و فى هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبرة فى أنّه تعالى يخلق الكفر ثمّ يعذّب عليه و أنّه يجوز أن يعذّب من غير ذنب و أن يأخذ بذنب غيره لأنّ هذا غاية الظلم و قد بالغ عزّ اسمه فى نفى الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلّام للعبيد.

٣٥ـ ﴿و لقد أضلّ منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون﴾ يس/ ٦٢

و فى هذا بطلان مذهب أهل الجبر فى أنّ الله أراد

حوزه علمیه
مؤسسه امام صادق علیه السلام
مرکز تخصصی علوم اسلامی

إضلالهم و لو كان كما قالوه لكان ذلك أضرّ عليهم و أنكر من إرادة الشيطان ذلك. مجمع ج ۸ ص ۴۳۰

۳۶ـ ﴿و لا يرضى لعباده الكفر﴾ الزمر/ ۷

و في هذا أوضح دلالة على أنّه سبحانه لا يريد الكفر الواقع من العباد لأنّه لو أراده لوجب متى وقع أن يكون راضياً به لعبده لأنّ الرضا بالفعل ليس إلاّ ما ذكرناه ألا ترى أنّه يستحيل أن نريد من غيرنا شيئاً و يقع منه على ما نريده فلا نكون راضين به او أن نرضى شيئاً و لم نرده البتة.

مجمع ج ۸ ص ۴۹۱

۳۷ـ ﴿دين القيّمة﴾ البيّنة/ ۵

أي دين الكتب القيّمة التي تقدم ذكرها و قيل دين الملّة القيّمة و الشريعة القيّمة قال النضر بن شميل سألت الخليل عن هذا فقال القيّمة جمع القيّم و القائم واحد فالمراد و ذلك دين القائمين لله بالتوحيد و في هذه الآية دلالة على بطلان مذهب أهل الجبر لأنّ فيها تصريحاً بأنّه سبحانه إنّما خلق الخلق ليعبدوه. مجمع ج ۱۰ ص ۷۹۴

۳۸ـ ﴿قل الله خالق كلّ شيء و هو الواحد القهّار﴾ رعد/ ۱۶

الذي يقهر كلّ قادر سواه و لا يمتنع عليه شيء و استدلّت المجبرة بقوله: الله تعالى خالق كلّ شيء على أنّ أفعال العباد مخلوقة لله لأنّ ظاهر العموم يقتضي دخول أفعال العباد فيه و بقوله أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه قالوا لأنّه أنكر أن يكون خالق خلق كخلقه و اجيب عن ذلك بأن الآية وردت حجّة على الكفار إذ لو كان المراد ما قالوا لكان فيها حجّة لهم على الله لأنّه إذ كان الخالق لعبادتهم الأصنام هو الله فلا يتوجه التوبيخ إلى الكفار و لا يلحقهم اللوم بذلك بل يكون لهم أن يقولا إنّك خلقت فينا ذلك فلم توبخنا على فعل فعلته فينا فيبطل حينئذ فائدة الآية و أيضاً فإنّ أكثر أصحابنا لا يطلقون على غيره سبحانه أنّه يخلق أصلاً فضلاً عن أن يقولوا أنّه يخلق كخلق الله و لكن يقولون إنّ العباد يفعلون و يحدثون و معنى الخلق عندهم الاختراع و لا يقدر العباد عليه و من جوّز منه اطلاق لفظ الخلق في أفعال العباد فإنّه يقول انّه سبحانه إنّما نفى أن يكون أحد يخلق مثل خلقه و نحن لا نقول ذلك لأنّ خلق الله اختراع و إبداع و أفعال غيره مفعولة في محل القدرة عليها مباشراً و متولداً في الغير بسبب حال في محل القدرة و لا يقدر على اختراع الأفعال في الغير على وجه من الوجوه إلاّ الله سبحانه الذي أبدع السماوات و الأرض و ما فيهما و ينشيء الأجناس من الأعراض التي لا يقدر عليها غيره فكيف يشبه الخلق مع هذا التمييز الظاهر على أنّ عندهم كلّ حركة هي كسب للعبد و فعل لله تعالى و لا يتميّز فقد حصل التشابه هنا و نحن نقول إنّ أحدنا يفعل بقدرة محدثة يفعلها الله تعالى فيه و الله يفعل لكونه قادراً لذاته فالفرق و التمييز ظاهر فعلمنا أنّ المراد بقوله خالق كلّ شيء ما قدّمنا من أنّه خالق كلّ شيء يستحقّ لخلقه العبادة. مجمع ج ۶ ص ۲۸۵

۳۹ـ ﴿فأتونا بسلطان مبين﴾ إبراهيم/ ۱۰

أي بحجّة واضحة على صحّة ما تدعونه و بطلان ما نحن فيه و انّما قالوا ذلك لأنّهم اعتقدوا أنّ جميع ما جاءت به الرسل من المعجزات ليست بمعجزة و لا دلالة و قيل إنّهم طلبوا معجزات مقترحات سوى ما ظهرت فيما بينهم و في هذه الآية دلالة على أنّه سبحانه لا يريد الكفر و الشرك و إنّما يريد الخير و الإيمان و أنّه إنّما بعث الرسل إلى الكفار رحمة و فضلاً و أنعاماً عليهم ليؤمنوا فإنّه قال يدعوكم ليغفر لكم. مجمع ج ۶ ص ۳۰۶

۴۰ـ ﴿لا يقدرون بما كسبوا على شيء﴾ إبراهيم/ ۱۸

أی لا یقدرون علی الانتفاع بأعمالهم و مثل قوله و قدمنا إلی ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً (ذلك هو الضلال البعید) یعنی عملهم ذلك هو الذهاب البعید عن النفع و قیل الخطاء عن الصواب عن ابن عباس و فی هذه الآیة دلالة واضحة علی بطلان قول المجبرة لأنّه أضاف العمل إلیهم و لو كان مخلوقاً له سبحانه لما صحّ إضافته إلیهم.

مجمع ج ۶ ص ۳۰۹

۴۱ـ ﴿و ضربنا لكم الأمثال﴾ إبراهیم/ ۴۵

و بیّنا لكم الأشباه و أخبرناكم بأحوال الماضین قبلكم لتعتبروا بها فلم تعتبروا و لم تتعظوا و قیل الأمثال ما ذكر فی القرآن ممّا یدلّ علی أنّه تعالی قادر علی الإعادة كما هو قادر علی الإنشاء و الابتداء و قیل هی الأمثال المنبهة علی الطاعة الزاجرة عن المعصیة عن الجبائی و فی هذه الآیات (آیة ۴۲ الی ۴۵) دلالة علی أنّ الإیمان من فعل العبد إذ لو كان من فعل الله تعالی لم یكن لتمنی العود إلی الدنیا معنی.

مجمع ص ۶ ص ۳۲۱

۴۲ـ ﴿و انّ الله لیس بظلاّم للعبید﴾ الحج/ ۱۰

و فی هذا دلالة واضحة علی بطلان مذهب المجبرة الذین ینسبون كلّ ظلم فی العالم إلی الله تعالی.

مجمع ج ۷ ص ۷۲

۴۳ـ ﴿و ما كنّا ظالمین﴾ الشعراء/ ۲۰۹

نفی سبحانه عن نفسه الظلم و فی هذا تكذیب لمن زعم أنّ كلّ ظلم و كفر فی الدنیا هو من خلقه و إرادته، و غایة الظلم أن یعاقب عباده علی ما خلقه فیهم و أراده منهم تعالی الله عن ذلك و تقدّس.

مجمع ج ۷ ص ۲۰۵

۴۴ـ ﴿و ما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمین﴾ الأنبیاء/ ۱۰۷

و فی الآیة دلالة علی بطلان قول أهل الجبر فی أنّه لیس لله علی الكافر نعمة لأنّه سبحانه بیّن أنّ فی إرسال محمّدﷺ نعمة علی العالمین و علی كلّ من أرسل إلیهم.

مجمع ج ۷ ص ۶۷

* وجوب وجود قدرت قبل از فعل

﴿قل لا أملك لنفسی نفعاً و لا ضراً إلاّ ما شاء الله و لو كنت أعلم الغیب لاستكثرت من الخیر...﴾ أعراف/ ۱۸۸

و فی قوله لو كنت أعلم الغیب لاستكثرت من الخیر دلالة علی أنّ القدرة قبل الفعل لأنّها لو كانت مع الفعل لما أمكنه الاستكثار من الخیر إذا علم الغیب.

مجمع ج ۴ ص ۵۰۷

* تكلیف

۱ـ ﴿فمنكم كافر و منكم مؤمن﴾ تغابن/ ۲

و المراد بالآیة ظاهر فلا معنی للاسترواح إلی مثل هذه التأویلات و المعنی انّ المكلّفین جنسان منهم كافر فیدخل فیه أنواع الكفر و منهم مؤمن و لا یجوز حمله علی أنّه سبحانه خلقهم مؤمنین و كافرین لأنّه لم یعقل كذلك بل اضاف الكفر و الإیمان إلیهم و إلی فعلهم.

و لدلالة العقول علی أنّ ذلك یقع علی حسب مقصودهم و أفعالهم و لذلك یصحّ الأمر و النهی و الثواب و العقاب و بعثة الأنبیاء.

مجمع ج ۱۰ ص ۴۴۷

۲ـ ﴿إن لو یشاء الله لهدی الناس جمیعاً﴾ رعد/ ۳۱

أی إنّ الله لو أراد أن یهدی الخلق كلّهم إلی جنّته

لهداهم لكنّه كلّفهم لينالوا الثواب بطاعاتهم على وجه الاستحقاق و قيل أراد به مشيئة الإلجاء أى لو أراد أن يلجئهم إلى الاهتداء لقدر على ذلك لكنّه ينافى التكليف و يبطل الغرض به. مجمع ج ٦ ص ٢٩٤

٣ـ ﴿أو لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ إبراهيم/ ٤٣

أى ليس لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة عن مجاهد و قيل معناه من زوال من الراحة إلى العذاب عن الحسن و فى هذه دلالة على أنّ أهل الآخرة غير مكلّفين خلافاً لما يقول النجّار و جماعة لأنّهم لو كانوا مكلّفين لما كان لقولهم اخّرنا إلى أجل قريب وجه و لكان ينبغى لهم أن يؤمنوا فيتخلصوا من العقاب إذا كانوا مكلّفين.

مجمع ج ٦ ص ٣٢١

٤ـ ﴿بل ادّارك علمهم فى الآخرة بل هم فى شكّ منها﴾ النمل/ ٦٦

قيل معناه: ادرك هذا العلم جميع العقلاء لو تفكّروا و نظروا لأنّ العقل يقتضى انّ الإهمال قبيح فلا بدّ من تكليف و التكليف يقتضى الجزاء و إذا لم يكن ذلك فى الدنيا فلا بدّ من دار للجزاء. مجمع ج ٧ ص ٢٣١

٥ـ ﴿فاتّقوا الله ما استطعتم﴾ تغابن/ ١٦

أى ما اطقتم و الاتقاء الامتناع من الردى باجتناب ما يدعوا إليه الهوى و لا تناف بين هذا و بين قوله اتّقوا الله حقّ تقاته لأنّ كلّ واحد منهما إلزام لترك جميع المعاصى فمن فعل ذلك فقد اتّقى عقاب الله لأنّ من لم يفعل قبيحاً و لا أخلّ بواجب فلا عقاب عليه إلاّ انّ فى احد الكلامين تبييناً انّ التكليف لا يلزم العبد إلاّ فيما يطيق و كلّ أمر أمر الله به فلابدّ أن يكون مشروطاً بالاستطاعة.

مجمع ج ١٠ ص ٤٥٧

٦ـ ﴿و هو العزيز الغفور﴾ الملك/ ٢

لمن تاب إليه أو لمن أراد التفضّل عليه بإسقاط عقابه و التكليف إنّما يصحّ بالترغيب و الترهيب لأنّ معناه تحمّل المشقّة فى الأمر و النهى. مجمع ج ١٠ ص ٤٨٤

٧ـ ﴿و ما من دابّة فى الأرض و لا طائر يطير بجناحيه إلاّ امم أمثالكم ما فرطّنا فى الكتاب من شىء ثمّ إلى ربّهم يحشرون﴾ أنعام/ ٣٨

استدلّت جماعة من أهل التناسخ بهذه الآية على أنّ البهائم و الطيور مكلّفة لقوله امم أمثالكم. و هذا باطل لأنّا قد بيّنا أنّها من أىّ وجه تكون أمثالنا و لو وجب حمل ذلك على العموم لوجب أن تكون أمثالنا فى كونها على مثل صورنا و هيئاتنا و خلقتنا و أخلاقنا و كيف يصحّ تكليف البهائم و هى غير عاقلة و التكليف لا يصحّ إلاّ مع كمال العقل. مجمع ج ٤ ص ٢٩٨

* امتحان الهى

١ـ ﴿أيحسبون أنّما نمدّهم به من مال و بنين﴾ المؤمنون/ ٥٥

معناه أيظنّ هؤلاء الكفار أنّ ما نعطيهم و نزيدهم من أموال و أولاد نعطيهم ثواباً و مجازاة لهم على أعمالهم أو لرضانا عنهم و لكرامتهم علينا ليس الأمر كما يظنّون بل ذلك إملاء لهم و استدراج لهوائهم علينا و للابتلاء فى التعذيب لهم و نظيره قوله: فأمّا الإنسان إذا ما ابتلاه ربّه فأكرمه و نعّمه فيقول ربّى أكرمن و روى السكونى عن أبى عبد الله ـ عليه السلام ـ عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ إنّ الله تعالى يقول: يحزن عبدى المؤمن إذا أقترت عليه شيئاً من الدنيا و ذلك أقرب له منّى و يفرح إذا بسطت له الدنيا و ذلك أبعد له منّى ثمّ تلا هذه الآية إلى قوله: بل

لا يشعرون.

٢ـ ﴿و جعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ الفرقان/ ٢٠

أى امتحاناً و ابتلاءً و هو افتتان الفقير بالغنى يقول لو شاء الله لجعلنى مثله غنيّاً و الأعمى بالبصير يقول لو شاء الله لجعلنى مثله بصيراً و كذلك السقيم بالصحيح عن الحسن. مجمع ج ٧ ص ١٦٤

* رزق

١ـ حقيقة الرزق هو ما صحّ أن ينتفع به المنتفع و ليس لأحد منعه منه و هذه الآية ﴿و ممّا رزقناهم ينفقون﴾ تدلّ على أنّ الحرام لا يكون رزقاً لأنّه تعالى مدحهم بالإنفاق ممّا رزقهم و المنفق من الحرام لا يستحقّ المدح على الإنفاق بالاتّفاق فلا يكون رزقاً. مجمع ج ١ ص ١٢

٢ـ ﴿و كان الله واسعاً حكيماً﴾ نساء/ ١٣٠

أى لم يزل واسع الفضل على العباد حكيماً فيما يدبرهم به و فى هذه الآية دلالة على أنّ الإرزاق كلّها بيد الله و هو الذى يتولاّه ما بحكمته و إن كان ربّما أجراها على يدى من يشاء من بريّته. مجمع ج ٣ ص ١٨٦

٣ـ ﴿قال عيسى بن مريم اللّهمّ ربّنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأوّلنا و آخرنا و آية منك و ارزقنا و أنت خير الرازقين﴾ مائدة/ ١١٣

و فى هذا دلالة على أنّ العباد قد يرزق بعضهم بعضاً لأنّه لو لم يكن كذلك لم يصحّ أن يقال له سبحانه أنت خير الرازقين كما لا يجوز أن يقال أنت خير الآلهة لما لم يكن غيره إلهاً. مجمع ج ٣ ص ٤٠٩

* أعواض

﴿و إذا الوحوش حشرت﴾ تكوير/ ٣

أى جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض فيقتص للجمّاء من القرناء و يحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل إليها ما تستحقّه من الأعواض على الآلام التى نالتها فى الدنيا و ينتصف لبعضها من بعض فإذا أوصل إليها ما استحقّه من الأعواض فمن قال أنّ العوض دائم تبقى منعمة إلى الأبد و من قال تستحقّ العوض منقطعاً فقال بعضهم يديمه الله لها تفضّلاً لئلاّ يدخل على المعوض غم بانقطاعه و قال بعضهم إذا فعل الله بها ما استحقّته من الأعواض جعلها تراباً. مجمع ج ١٠ ص ٦٧٣

للبحث صلة

قال الإمام الهادي ـ عليه السلام ـ:

لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه و الذابين عن دينه بحجج الله و المنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس و مردته و من فخاخ النواصب، لما بقى أحد إلا ارتد عن دين الله. و لكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، اولئك هم الأفضلون عند الله عزّ و جلّ.

طبرسى: الإحتجاج ج ١ ص ٩